

دراسات في نهج البلاغة

[32] وسهلت له الصعاب بعد إنصافها ، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها ، وتحدثت عليه الرحمة بعد نفورها ، وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ، ووبلت عليه الكرامة بعد إرداؤها (1). وقال عليه السلام: (. فإن تقوى الله مفتاح سداد ، وذخيرة معاد ، وعتق من كل ملكة ، ونجاة من كل هلكة ، بها ينجح الطالب ، وينجو الهارب ، وتنال الرغائب (2). ولكن ما هي التقوى ؟ إن الامام عليه السلام لم يتعرض لوصف التقوى من داخل إذا صح التعبير. انه اكتفى - على كثرة ما قاله فيها - بوصفها من خارج: ميزات ، وفضلها ، وثمرتها ، وأصحابها ، أما هي بذاتها: مقوماتها ، طبيعتها ، فأمر لم يتعرض له له الامام عليه السلام وانما تعرض له القرآن. ولعل الامام ترك الكلام في هذه الجهة اعتمادا على ما جاء في القرآن ، واعتمادا على ان المسلمين إذ ذاك كانوا ولا شك يعون ما هي التقوى ، فاكتمى بتشويقهم إلى الاخذ بها والاعتصام بحبلها. أو ان الامام قد تكلم في هذا الموضوع وأعطاه حقه من البيان ولكن الشريف رحمه الله لم يقع على شيء منه ، أو وقع عليه ولم يكن بين ما اختاره. وعلى أي حال ففيما قدمه لنا القرآن غنى وكفاية. * (هامش) 1 - المصدر السابق - رقم الخطبة: 193. 2 - 225. ((-))